خُطْبَة بِعِنْوَان: أَيْن قَلْبُك مِنْ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ.

الخطبة الاولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اَللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. [أُمَّا بَعْد:] مَعَاشِر اَلْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اَللهِ، ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ﴾ كَلِماتٌ لَها قصّة، وَفِي القصّة عِبْرَة، يَرْوِيهَا الْإِمَامُ مُسلمٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي صَحِيحِهِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ضِمَادًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدِمَ مَكَّةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، وَكَانَ يُرْقِي، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. فَلَقِيَهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ ﴿يعني فِي أَن أُرقيك﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ﴾. فَقَالَ ضِماد، أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلاَءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ ضِماد بَعْدَ ذَلِكَ، لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلاَءِ. ثمّ قَالَ هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَعَلَى قَوْمِكَ﴾ قَالَ وَعَلَى قَوْمِي، إنّها كَلِمَات يسيرات، وَفِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، تأثّر بِهَا ضِماد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، نَقَلته مِنْ لُجّة الْكُفْرِ إِلَى لَذَّة التَّوْحِيد، وَأَخْرَجَتْه مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ، بَل أَخْرَجَتْه وَأُخْرِجَت قَوْمه مَعَهُ. كلماتٌ لطالما تَرَدَّدَت عَلَى منابرنا، لطالما تكرّرت فِي الْجُمُعَةِ عَلَى مسامعنا، فَأَيْن أَثَرُهَا، وَآثَر مَا بَعْدَهَا مِن الْمَوْعِظَةِ عَلَيْنَا، مِنْ أَثَرِهَا عَلَى ضماد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أيها الناس: لَقَد منّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِيَوْم هُوَ خَيْرٌ الْأَيَّام، قَالَ عَنْهُ نَبِيّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿خيرُ يومٍ طلعَتْ عليهِ الشمسُ يومُ الجمعةِ﴾ وزيّنه لَكُم بِشرْعة هِي أَحْكَم الشّرائع. فَكَتَب عَلَيْكُمْ فِيهِ صلاةً هِي أَفْرض الصَّلَوَاتِ، صَلاةُ الْجُمُعَةِ، وقدّمها لَكُم بِخُطْبَة، فَقَالَ سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ أَي الصّلاة. وَقِيل الْخُطْبَة وَالْمَوَاعِظ، لتخرجوا ياعِبَاد اللهِ بَعْدَ الذِّكْرِ بِقُلُوب غَيْرُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهَا، وبحال غَيْرُ الَّتِي جئتم بِهَا، متّعظين مُعْتَبرين، بِالْإِيمَان مُثقلين، وَعَن الذُّنُوب وَالزَّلَل تائبين.. أيها المسلمون.. لَقَدْ أَصبحَتْ خُطْبَة الْجُمُعَةِ وللأسف، هِي الْفُرْصَة الوَحِيدَة لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِي سَمَاعِ الْعِلْم، حِين فرّطوا فِي دِينِهِمْ فَمَا تَفَقَّهُوا فِيه. وَمع الْأَسَفِ اَلشَّدِيدِ، حِين تقلّب ناظريك فِي أَبْنَاءِ أمّة الْجُمُعَة، فَلَا تَرَى لَهَا فِيهِم أَثَرًا، وَلَا تلْحَظ لَهَا عَلَيْهِم خَبَرًا، مَا يَزِيدُ عَلَى خَمْسِينَ خُطْبَة فِي الْعَامِ، تتلقّاها الْقُلُوب كُلّ سَبْعَةِ أيّام، أَيْن أَثَرُهَا عَلَى قُلُوبِنَا، أَيْن أَثَرُهَا عَلَى سلوكنا، وأخلاقنا وعباداتنا. كَم مَوْعِظَة وُعظنا، وَكَم تَذكرَة ذُكّرنا، جمعاتٍ وجمعاتٍ تمرّ عَلَيْنَا مُرُور الْكِرَام، دُونَ أَنْ نعيرها أَدْنَى اهْتِمَام، قَد جفّ حَلق الْخَطِيب فِيهَا وَعْظًا وتذكيرا، وَفَرغت جَعْبَته مِن الْمَوَاضِيع إنْذَارًا وتبشيرا. وَلَا عَجَبَ يَا عِبَادَ اللهِ.. إنْ كَانَ حَالُنَا مَع خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَالتَّأَثُّر بِهَا عَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى المتدني، ذَلِك أنّك تَرَى جماعة مِن النّاس يَتَأَخَّرُون عَنْهَا، لو مايحضرها مطلقا، لو يأتي مع الأذان الثاني.. وَتَرَى آخر وقت الْخُطْبَةِ ينظر لِسَقْف الْمَسْجِد، وَذَاك عَيْنُهُ فِي سَاعَتِهِ ليعرف كم تطول الخطبة، وَآخَر فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ مُسْتَغْرِقٌ، وآخر فكره خارج المسجد والخطيب، وغير ذلك من هذه الامور. وَلَوْ سَأَلْت بَعْضَ الْمُصَلِّينَ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَنْ مَوْضوعِ الْخُطْبَة، لمَا عرفوا وَلَا لِلْإِجَابَة أَدْرَكوا، الْإِمَام فِي وَادٍ وَهُم فِي واد آخر، إلَّا منْ رَحِمَ الله. أَيُّهَا اَلْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ الله.. عَظّمُوا هَذَا الْيَوْم حقّ تَعْظِيمِه، وَقَدّرُوه حقّ قَدره، فإنّ تَعْظِيمه مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَظَاهِر تَعْظِيم هَذَا الْيَوْم، تَعْظِيم الْخُطْبَةِ الَّتِي اختصّت بِه. يَا أمّة الْجُمُعَة، لَا بدّ أَنْ نُعِيدَ النَّظَر فِي نِيَّاتِنَا ومقاصدنا، ونصحح تصوراتنا ومفاهيمنا لِخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حضورنا لِلْجُمُعَة، لِأَجْل إبْرَاء الذّمة بِأَدَاء الْفَرْض فَحَسْب. بل يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حضورنا لِلْجُمُعَة، حُضُور عَادَة وُرِثَتْ عَنْ الْآبَاء وَالْأَجْدَادِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حضورنا لِلْجُمُعَة، مُجَامَلَة للنّاس لنسلم من سؤالهم. بَلْ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ الْحُضُور حُضُور عِبَادَةً لِلهِ وَحْدَهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، منتفعين بِالْمَوْعِظَة ومستفيدين. نأتي بأبنائنا وإخوتنا وجيراننا، ليحضروا ويعظموا هذا اليوم وليستفيدوا منه. أَيُّهَا اَلْمُؤْمِنُونَ عِبَادَ الله.. لَقَد شَرَعَ لَكُمْ نَبِيكُم مِن الْآدَابِ، مَا يَتَحَقَّقُ بِهِ حُضُورُ الْقَلْبِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، مِنْ الِاغْتِسَالِ قَبْلَهَا والتّطيب

لَهَا، وَلبس نَظِيف الثِّيَابِ عِنْدَ السّعي إِلَيْهَا، وَالْقُرْبِ مِن الْإِمَامِ. وَأن يَجِد الْعَبْد بِقربه مِنْه رَاحَة في الْقَلْب، وخفّة في النَّفْس، وَانْشِرَاحا في الصَّدْرِ عند سَمَاعِ مَوْعِظَةِ الْجُمُعَة، وَأن يكون الإِنْتِفَاع بِهَا، والعمل بما فهمه منها، وأن يعلم غيره مافهمه، وكل ذلك من الآداب التي شرعها النبي صلى الله عليه وسلم لتحقق حضور القلب، والانتفاع بالخطبة.. ألا فاحرصوا عَلَى سنّة نَبِيّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تزهدوا فِيهَا، واحرصوا عَلَى الِانْتِفَاعِ مِنْ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وليستشعر كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أنّه الْمَقْصُود بموعظة الْجُمُعَة، إحرص ياعبد الله على الانتفاع، واعلم أنّك الْمُخَاطَب بالتّذكرة، وَلْتَكُن هَذِهِ الْخُطْبَة الَّتِي سَمِعْتهَا الْيَوْم، هي مِفْتَاحٌ مَا تتَلَقَّى مِنْ الْخُطَبِ فِيمَا يَأْتِي من قادم الايام.. وَلْيَكُن لِخُطْبَةِ الْجُمُعَةِ شَأْن آخَرَ فِي حَيَاتِك، إسْتِعْدَادًا لِحُضُورِهَا، وَإِصْغَاء عند سَمَاعِهَا، وَعَمَلًا بِمَا فِيهَا مِنْ الْعِلْمِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا، وَلَوا أنّك عملت بهذا محبة ورغبة في الخير والفهم، وأصغيت للخطْبَةِ كما يجب، لصلحت نَفْسك فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، ولتَتَغَيَّرَت حَيَاتك، وَلستقام قَلْبُك وبالك، وَلأحسست بالسعَادة فِي بَقِيَّةِ أيّامك. هذه نصيحتي لمن لا ينتفع بالخطبة أين قلبك، نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُوَفَّقَ الْجَمِيعَ لمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ، وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ. اقول هذا القول الذي تسمعون، وأستغفرُ الله لي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إنه هو الغفور الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

.الخطبة الثانية

الحَمدُ لِلهِ عَظِيمِ الإحسانِ، وَاسِعِ الفَضلِ والجُودِ والامتِنَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلمَ عَلَيهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ أَجمَعِينَ. أما بعد: فَيَا أمّة محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْكُمْ هَذِه التّأملات، وَانْظُرُوا فِي هَذِهِ الصفحات، مِن حياة السّلف الصّالح، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأتبَاعُهُم، وَحَالُهُمْ فِي الِاسْتِجَابَة للتّذكرة والتّأثر بِالْمَوْعِظَة. تأمّلوا عِبَاد اللهِ.. مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صحيحيهما، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ، كَانَ الرَّجُلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أي: إبن عمر، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَرَأَى رُؤْيَا فقصّها عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ﴾ . كَلِمَة واحدةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَدْرُونَ كَيْف تَعَامَل مَعَهَا ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ سَالِمٌ، ﴿فَكَانَ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ وَأَنْت كَم سَمِعْت مِنْ الْخُطَبِ، لَا أَقُولُ عَن قِيَامِ اللَّيْلِ، وَإِنَّمَا عَن الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصّلاة فِي وَقْتِهَا، أَوْ فِي جَمَاعَةٍ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ عَدَمِ التَّأْخِير عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ. وَلَكِنَّ الْحَال هِيَ الْحَالُ، والتّأخير هُوَ التَّأْخِيرُ، وَالْغَفْلَة هِيَ الْغَفْلَة، فَإِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. هَذَا، وَصَلّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيّكُمْ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَبْدالله وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه. اللَّهُمَّ..صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارك عَلَى رَسُولِ اللهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَن وَالَاه. اللَّهُمّ.. عَلِمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وانفعنا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا. اللَّهُمّ.. إنّا نَسْأَلُك عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طيّبا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ}. اللَّهُم.. ارْحَم مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِين. وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا، وَعَلَى طَاعَتِك أَعِنَّا، فَأَنْت مَوْلَانَا فَارْحَمنَا وَاغْفِرْ لَنَا، ياحمان يارحيم. اللهم.. بلغنا مراتب المطيعين، واجعلنا في الآخرة من المقبولين.. سُبْحَانَ رَبِّك رَبّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَأَقِمْ الصَّلَاةَ.